الفصل الثانى

" الصحافة فى مصر نشأتها وتطورها "

أولاً : نشأة الصحافة فى مصر.

ثانياً : وظائف الصحافة وخصائصها .

ثالثاً : جمهور الصحف، أنواعه وخصائصه .

رابعاً: أنواع الصحف حسب الملكية والاتجاه السياسى .

خامساً: مساحة الحرية الممنوحة للصحافة فى مصر .

سادساً: علاقة الصحافة بالسلطة فى مصر .

سابعاً : مسئولية الصحافة تجاه المجتمع .

ثامناً : الدراسة النظرية للصحف عينة الدراسة .

تمهيد :

تتوجه الصحافة كإحدى وسائل الإتصال إلى الجماهير العريضة فتلعب دوراً مهماً فى تثقيفه وتوعيته ، كما تساهم فى تنمية المجتمع بشكل يشمل جميع المجالات السياسية ، الإقتصادية ، الفكرية ، الإجتماعية وغيرها ، ويتأتى لها ذلك من خلال اهتماماتها بقضايا المجتمع ومشكلاته التى تتناولها بمختلف فنونها الصحفية من مقالات الرأى وما تتضمنه من نقد وتوجيه اقتراحات وحلول لمشكلات إجتماعية قائمة، تحقيقات صحفية ، أحاديث ، يوميات وغيرها من القوالب الصحفية ذات الرأى التى تعكس أثراً ما على عقول الجماهير وما يجول بخاطرهم (١).

يتردد بيننا القول بأن الصحافة مرآة المجتمع وأداة من أقوى الأدوات التى تعكس الواقع الإجتماعى من خلال ما تتناوله من قضايا سائدة فى المجتمع بحيث تكون هذه القضايا موضع جدل لدى المواطن ، وهو قول صحيح فى جملته وتفصيله ، وآية ذلك أننا لا نستطيع أن نتصور أمة من الأمم فى عصرنا الحاضر بدون صحافة فهى إذن ضرورة من ضرورات المجتمع لا مفر منها بحال من الأحوال ، والزعيم المصرى مصطفى كامل كان يقول " إن الصحافة ألزم للشعوب النامية من الشعوب المتقدمة: لأن الشعوب الأولى بحاجة إلى البناء والتنمية فى حين أن الثانية قد فرغت من مرحلة البناء على وجه التقريب (٢).

والصحافة ليست الصحيفة فقط ، ولا الأعلام البارزين فيها أيضاً ، وليست أرقام التوزيع ، والدلالات الإقتصادية وحدها ولكنها المزيج من ذلك كله وغيره الذى يدفع بمجموعه حركة العملية الصحفية بوصفها عملية إجتماعية فى إطار السياق الإجتماعى العام تتأثر به وتؤثر فيه ، وهذا الاتجاه فقط هو الذى يُسهم فى صياغة التفسيرات والنظريات العلمية الخاصة بالصحافة وعلاقتها بالمجتمع ومؤسساته وأفراده، وهو الذى يُسهم أيضاً فى تطوير المعارف ومهارات الممارسة التى تتفق مع قواعد العلم الذى تؤسسه وتدعمه هذه التفسيرات والنظريات الخاصة بالصحافة (٣).

---

(١) ياسمين السيد أحمد، المعالجة الصحفية لظاهرة الإضرابات فى المجتمع المصرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، كلية الأداب ، قسم الإجتماع ، شعبة الإعلام ، ٢٠١٢، ص ١٨٥.

(٢) عبداللطيف حمزة ، الصحافة والمجتمع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦، ص ٧ .

(٣) محمد عبدالحميد ، بحوث الصحافة ، ط١، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٢، ص ٨ .

نشأة وتطور الصحافة فى مصر :

تعد الصحافة من أقدم وسائل الإعلام الجماهيرى ، فهى أسبق من السينما والراديو والتليفزيون وتعد من أهم الوسائل التى تشكل الرأى العام [١].

كانت مصر أول دولة عربية عرفت الصحافة فى أواخر القرن الثامن عشر على أيدى قواد الحملة الفرنسية ، إذ حرص نابليون بونابرت على أن يصطحب معه مطبعة لطبع المنشورات والمطبوعات الموجهة إلى الشعب المصرى ، ولم يمض وقت طويل من نزول القوات الفرنسية على شواطئ الإسكندرية حتى أصدر قادة الحملة صحيفة "لوركورييه ديليجبت " فى ٢٨ اغسطس ١٧٩٨ ، ثم مجلة "لاديكاد اجيبسيان " فى اكتوبر ١٧٩٨ وقد صدرت هاتان الصحيفتان باللغة الفرنسية ، بينما صدرت أول صحيفة عربية باسم " الوقائع المصرية " فى عهد محمد على فى ديسمبر ١٨٢٨، بهدف أن تكون الصحيفة الرسمية الناطقة باسمه [٢].

وفى الحقيقة لقد ارتبط ظهور الصحافة بالطباعة منذ أن تمكن " جوتنبرج " من تطوير نظام الحروف المتحركة فى القرن الخامس عشر ، كما استفادت الصحافة من الاختراعات الجديدة وخاصة السكك الحديدية والبواخر ووسائل النقل المختلفة التى ساعدت فى توزيع الصحف ، كذلك قامت وكالات الأنباء بالتسويق للصحف ، فضلاً عن الاستفاده من التقدم التكنولوجى[٣] ، فكانت النتيجة المباشرة لذلك كله توسيع حقل الإعلام الذى تقوم به الصحف وزيادة عدد قراءها ، تطورت الصحافة فيما بعد نتيجة عدة عوامل كان أبرزها ظهور المثقفون فى مصر حيث أنهم واجهوا استبداد الدولة سواء قبل الحملة الفرنسية أو بعد رحيلها بانشاء العديد من الدوريات والتقارير لدعوة الشعب الى الوقوف فى وجه استبداد النظام الحاكم، كما كان لبزوغ التيارات الفكرية التى بدأت تطفو على السطح سبباً أخر فى نشأة الصحف للتعبير عن وجهات نظر هذه التيارات ، كذلك شهد المسرح السياسى المصرى قبل احتلال بريطانيا لمصر بروز عدد من القوى كان بينها صراع على السلطة وبطبيعة الحال انتقل هذا الصراع إلى الصحف التى كانت تصدر عن هذه القوى مما كان له الأثر فى تطور الصحافة المصرية أواخر القرن التاسع عشر[٤].

---

(١) جمال مجاهد وآخرون ، مدخل إلى الاتصال الجماهيرى ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٦، ص ٩٩.

(٢) جون ميرل ، رالف لوينشتاين ، ترجمة ساعد خضر، الإعلام وسيلة ورسالة ، السعودية ، دار المريخ ، ١٩٨٩، ص ٧٧.

(٣) تيسير أبو عرجة ،دراسات فى الصحافة والإعلام ، ط١، الأردن ، دار مجدلاوى للنشر ، ٢٠٠٠، ص ص ٢٨،٢٩.

(٤) حسن صبرى ، ثورة اعلامية : العوامل التى أدت إلى نشأة الصحافة فى مصر ، ٤ يوليو ٢٠١٢ على الرابط التالى : http://korabas.blogspot.com/2012/07/blog-post_2752.html

وظائف الصحافة :

انتشرت وسائل الإعلام فى السنوات الأخيرة وأصبح كل فرد يتعرض لواحدة منها أو أكثر ومع هذا التعدد تعددت وظائفها وتنوعت [١]، والصحافة فى العصر الحديث تتفق مع بقيه وسائل الإعلام من حيث التأثير فتركيزها على بعض القضايا والأحداث وإهمالها لأخرى يجعل لها تأثيراً كبيراً على الرأى العام ، حيث يعتبر الجمهور القضايا التى تركز عليها وسائل الإعلام ومن بينها الصحافة هى الأهم إذا ما قورنت بالقضايا الأخرى التى لا تركز عليها تلك الوسائل[٢] ولهذا أصبحت الصحافة جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد فى مختلف المجتمعات [٣] فهى تسهم فى ترتيب أولويات هؤلاء الأفراد وتحثهم على المشاركة فى الحياة المدنية .

تختلف وظائف الصحافة باختلاف المجتمعات على النحو التالى [٤]:

- تنمو وظائف الصحافة وتزداد بتعدد المراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع ، إذ تضيف كل مرحلة تاريخية وظائف جديدة للصحافة لتلبى احتياجات التطور الذى يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية .

- تختلف وظائف الصحافة من مجتمع لآخر وذلك باختلاف النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفة.

- تختلف وظائف الصحافة من مجتمع لآخر بإختلاف درجة التقدم الحضارى فى المجتمع الذى تصدر فيه الصحيفه حيث تختلف فى المجتمع النامى عن المتقدم.

تتمثل الوظائف الأساسية للصحافة فى تزويد القارئ بالأخبار عن الأحداث والقضايا المثارة فى المجتمع بما يتلاءم مع رؤى وتوجهات الصحيفة ذاتها فكل صحيفة تختار ماذا تنشر وكيف يمكن إخراج الخبر بشكل يجذب القارئ ويتم ذلك وفقاً لمجموعة من المعايير مرتبطة بالسياسة التحريرية والإطار العام الذى تنتهجه هذه الصحيفة [٥] .

---

(١) حسنين شفيق ، سيكولوجية الاعلام ، القاهرة ، دار فكر وفن ، ٢٠١٠، ص٩.

(٢) حمزة بيت المال ، خالد السهلى ، دراسة المقالات التحريريه بعد ١١ سبتمبر فى الصحافة السعودية ،اعمال المنتدى الاعلامى السنوى الثانى ، الجمعية السعودية للإعلام والإتصال ،الرياض، من ٢الى ٥ اكتوبر ٢٠٠٤، ص ٣٤٥.

(٣) طه عبدالعاطى نجم ، الاتصال الجماهيرى ،رؤية سسيولوجية، الاسكندرية ، ٢٠١٢. ص ١٧٥.

(٤) غريب سيد أحمد ، علم اجتماع الاتصال والاعلام ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦، ص ٢٢٦.

(5) Kathleen Hall Jamieson & Paul Waldman, The press effect, first published, New York, Oxford University Press, 2003, p95.

تزداد أهميه وسائل الإعلام بالنسبه للنظم السياسيه فى العصر الحديث نظراً لتطور المجتمع وتعقده وتشابك ظواهره مما حدا بالجماهير إلى الإعتماد على هذه الوسائل _ ومن بينها الصحافة _ بصوره متزايده للحصول على المعلومات والأراء والأفكار حول واقعها السياسي والإقتصادى والإجتماعى [١] ، وتختلف وظائف الصحافة فى إطار الثقافات المختلفة خضوعاً لخصوصيات كل ثقافة أو كل مجتمع وبالرغم من ذلك فإن للصحافة بعض الوظائف المنوطة بتأديتها تجاه مجتمعها وتجاه أفراده لعل أهمها والأكثر تعبيراً عن الدراسة الراهنة الوظائف الآتية [٢] :

- وظيفة تعبئة الجماهير وحشد طاقاتهم لأهداف محددة : وهذه الوظيفة تشمل القيام بالحملات التعبوية للجماهير من أجل أهداف اجتماعية محددة فى مجالات مختلفة ، فقد تكون هذه الأهداف ذات طبيعة سياسية أو اجتماعية أو تتعلق بالتنمية الاقتصادية أو العمل التنموى [٣] وتتمثل التعبئة mobilization فى إجراء صلات مجتمعية بهدف صياغة سياسية معينة أو أثناء الحروب والأزمات وقد تتمثل فى التعبئة الدينية [٤] .

- وظيفة التأثير فى الرأى العام : تقوم الصحافة بوظيفة توجيه الرأى العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار وبثها إلى مشاعر القراء من خلال صحف دورية ، فبعد أن كانت الصحافة وسيلة لتغطية الأحداث واطلاع الجمهور على ما يجرى فى العالم الخارجى والمجتمع المحلى أصبحت مهماتها اليوم متعددة ومختلفة فلم تعد أداة لنقل الرأى بل أصبحت أداة لصنع الرأى العام أيضاً [٥] .

لعل أكبر مثال على تعاظم وظيفة الصحافة كأداة لتعبئة الجماهير والتوعية والتأثير فى الرأى العام مقولة نابليون بونابرت عن صحيفته " له مونيتور" التى كانت لسان حاله " لقد جعلت له مونيتور قلب حكومتى وقوتها وكذلك وسيطى لدى الرأى العام فى الداخل والخارج معا " .

---

(١) حصة آل ساعد ، مهارات التفاعل والاتصال ، القاهرة ،عالم الكتب ، ٢٠١١، ص١.

(٢) أحمد شوقى وأحمد أمين ، الميديا والتحديث، كراسات مستقبلية ،سلسلة غير دورية ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ،ص١٨.

(٣) جمال مجاهد وآخرون ، مدخل إلى الاتصال الجماهيرى ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٦، ص ٨٢ .

(٤) مرجع سابق ، طه عبدالعاطى نجم ، ص ٢٨.

(٥) عبدالستار جواد، فن كتابة الخبر، عرض شامل للقوالب الصحفية وأساليب التحرير الحديثة ،ط١،عمان ، دار مجدلاوى، ١٩٩٩، ص ص١٥،١٤.

وظائف الصحافة فى مصر والدول النامية

توجد فجوة اتصاليه فى الدول الناميه بين الدوله وأقاليمها أو بين المدن والقرى أو داخل المدن نفسها أو بين المراكز الريفيه المختلفه وهذه الفجوة تمنع المواطنين من متابعة القضايا العامه والتصرف على أساس قومي الأمر الذي يترتب عليه تعدد الولاءات والمصالح ومن ثم تبدو أهمية الصحافه في ربط أجزاء المجتمع والعمل على تماسكه من خلال تدفق المعلومات بصورة تتوافق مع متطلبات المجتمع المعاصر وأهدافه في التكامل والوحدة والإستقرار [١] .

تقوم الصحافه أيضاً بدور مهم في عملية التكامل القومي حيث تُسهم في استيعاب الثقافات الفرعية في ثقافه واحده وذلك من خلال تقديم مجموعه من القيم التي تحدد الإطار العام لمعالجة القضايا والمشكلات المطروحة ويوضح " مايكل هابت " أن الصحافه المطبوعة إذا استخدمت بطريقه صائبة تصبح أداة فعالة لتحقيق التكامل الوطني بين الجماعات المختلفة في البلد الواحد [٢] .

يؤكد "بول" أن الوحده الوطنيه قد تكون ذات طبيعه إجتماعية وأنه من الممكن الإسهام في توحيد الأمه عن طريق سبل إجتماعيه، فمثلاً وجود قائمة أسعار يوميه يسهل إيجاد سوق وطنية ، ومن خلال وظيفة الصحافه المتمثله في وضع جدول الأعمال تستطيع الصحف أن تنمي اتفاقاً جماعياً في الرأي حول القضايا العامه في المجتمع، من خلال التعرض لنفس المعلومات ولنفس التأويلات للأحداث، يتعلم المواطنون كيف يفكرون في نفس الاتجاه وليس بالضروره أن يتوصل الجميع إلى اتفاق عام أو إلى نفس النتائج ،ولكنهم يركزون على نفس عناصر قضية ما، ويرى "دينيس ماكويل" أن وسائل الاتصال ومن بينها الصحافة تُسهم في خلق المجال العام وتحقيق الترابط بين أفراد المجتمع في مواقف الصراع من خلال خلق بيئه رمزيه مشتركه للأفراد في كل أنحاء الدوله [٣] .

ينطبق ذلك على ما حدث أثناء ثورة ٢٥ يناير حينما تجمع الشعب المصرى عن طريق سبل إجتماعية تمثلت فى مشكلات مجتمعهم الذى ينتمون إليه ، مما خلق بينهم هدف مشترك واتفاق عام استطاع توحيدهم حول شعارات واحدة " عيش ، حرية ، عدالة اجتماعية، كرامة انسانية "

---

(1) Graham Mytton, Mass Communication, London, Edward Arnold, 1983. p.10.

(2) Dennis Mcquail, mass communication theory: an introduction, 2 nd, London, Sage Publication, 1988, P.p 89_90.

(3) Ithiel De Sola Pool, The Effects Of Communication Voting Behavior, in W.Schromir MM. (ed), the science of human communication, New York, Holt Rive hart Winston,1963,p. 253

تُسهم الصحافه فى تبادل الآراء والأفكار بين الطبقة الحاكمه والجماهير وبين الجماهير وبعضها وهذان النوعان من الاتصال قد يشعران الفرد بالثقه في قدرته على التأثير على الحكومه حينما يجد مطالبه مثاره في الصحف، والمواطن الواثق من نفسه هو المواطن المشارك الذي تتوفر لديه مهارات المشاركه الفعالة ، وعلى الجانب الآخر تمد الصحافه صانعي القرار بعنصر مهم يعد إسهاماً رئيسياً للصحافه ويتمثل ذلك في كونها معياراً أو مقياسا لإتجاهات الرأي العام ومن ثم فإن الرأي العام يمارس ضغطه على صانع القرار إلا أن هذا الدور يرتبط بطبيعة النظام السياسي ومدى حرية الصحافه واستقلاليتها [١].

يشير "راو" إلى أنه في الإمكان إدماج المواطنين في المجتمع والدوله وتوضيح أسس المشاركه الفعاله فى الحياة المدنية عن طريق وسائل الإعلام إلا أن هذا الدور مرتبط بنظام تدفق المعلومات فقد يتيح للشعب الوعي بالمحيط الذي يدور حول الفرد وبالتالي يتيح له المشاركه فى مجتمعه عندما تسنح له الفرصه، وقد يغيب هذا الوعي فيكون من العسير تمييز هذه الفرصه أو إدراكها [٢] .

وتضطلع الصحافة بمعالجة القضايا المهمة فى المجتمع وتُسهم فى إيجاد حلول لها ، وذلك الدور تقوم به بصفة عامة أثناء الأزمات الإجتماعية لكونها مرآة عاكسة لتطورات الأحداث فى اتجاهاتها المختلفة ، ولكونها أيضا معبرة عن رؤية المجتمع لتلك الأحداث وممثلة لرد فعله تجاهها إلى جانب مشاركتها فى صياغة ردود أفعاله [٣] ، وتوجد فى المجتمع المصرى اليوم آلاف القضايا الإجتماعية وكل قضية منها محاطة بآلاف الآراء، لذا على الصحافة أن تقدم أقصى ما يمكن تحقيقه عن طريق عرض وجهات النظر المختلفة وترك مساحة للرأى والحوار والتفاعل بينها وبين هذه الفئات من خلال أبواب مثل بريد القراء فى الصحف التى تتيح المشاركه للجماهير فى وضع حلول للمشكلات التى يعانى منها المجتمع .

---

(١) محمد مصالحه ، دراسات فى الإعلام العربى ، السلطة الإعلامية ، العدد الثالث ، بغداد ، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربية ، ١٩٨٤، ص ص ٢١١،٢١٢.

(2)Y.N.L Alarshmana Rao, Communication and Development, Minneapolis, Minn University of Minnesota Press, 1966, P.P 6, 7.

(٣) نجوى أمين الفوال ، نجوى حسين خليل ، اتجاهات الصحف المصرية نحو أحداث فبراير ١٩٨٦، أحداث جنود الأمن المركزى ، المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١١.

وبالرغم مما تضطلع به الصحافة من دور إيجابى يتمثل فى عرض التحليلات والتفسيرات والرؤى المختلفة حول الأحداث والقضايا المجتمعية التى يهتم بها المواطن المصرى والمُثار جدل عام حولها، إلا أن الصحافة أحياناً ما تخرج عن هذا الدور حينما تصبح لساناً للحاكم فتتبنى رؤيته وتبرر أفعاله وحينما تقتصر وظيفتها على تبرير السياسات وصرف المواطنين عن الإهتمام بالمشاكل الإجتماعية الكبرى للمجتمع عن طريق إلهائهم بمواد إعلامية هابطة ورخيصة للغاية تُسهم بذلك فى تزييف وعي الجماهير وأحياناً لا يتلاءم المضمون الإعلامي مع الحاجات الواقعيه ومتطلباتها[١] ، وغالباً ما تسعى الأنظمة الحاكمة فى الدول النامية إلى توظيف وسائل الإعلام المختلفة لإلهاء المواطنين بالأعمال الفنية والرياضية بهدف إشغالهم عن التفكير فى القضايا السياسية أو الاجتماعية المهمة.

للصحافة تأثيراتها السلبية التى تعوق عملية الديمقراطية منها إثارة الشك وتعميقه تجاه المعارضة الموجودة فى المجتمع فضلاً عن قدرة الصحافة على دعم شرعية النظام السياسى بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال إضفاء الشرعية على ممارساته والتستر على التناقضات القائمة بين السلطة والجماهير ، كما تعمل مع بقية وسائل الإعلام والمؤسسات الإجتماعية كوكلاء للسيطرة السياسية فى المجتمع حيث تعمل على تدعيم الأيديولوجية السائدة الأمر الذى من شأنه تدعيم شرعية النظام السياسى القائم[٢].

وتتمثل التأثيرات السلبية للصحافة أيضاً فى إشاعة اللامبالاه والسلبية وإلهاء المواطنين من خلال صرف الإهتمام عن القضايا التى قد تؤثر بشكل سلبى على النظام ، وتقوم بالمبالغة فى تشجيع النشاطات الرياضية والفنية بدلاً من التشجيع على المشاركة فى وجود حلول للمشكلات محل الجدل والنقاش داخل المجتمع ، والتنفيس صورة أخرى من تأثيرات الصحافة السلبية ويتمثل ذلك فى توجيه النقد الدائم فى الإتجاه المعارض وتهميشه بل وتشويهه أحياناً [٣].

---

(١) كمال المنوفى ، الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطيه فى الوطن العربى ، المستقبل العربى ، العدد ٨٠، بيروت ، مركزدراسات الوحدة العربية، اكتوبر ١٩٨٥، ص ٧٧ .

(٢) شاهيناز طلعت ، الدعاية والاتصال : دراسة نظرية تطبيقية على الوثائق السرية البريطانية عن ثورة ١٩١٩، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٨٧، ص ٢٢٥ .

(٣) انشراح الشال ، مدخل إلى علم الإجتماع الإعلامى ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٢.

خصائص الصحافة المطبوعة :

- النص المكتوب لنشرة أخبار مسائية يملأ أقل من صفحة واحدة مقارنةً بأى صحيفة مطبوعة ، فوسائل الإعلام المطبوعة لديها القدرة على التقرير المتعمق والتحليل المطول وهى العناصر التى تفتقدها عادة الأخبار المذاعة بسبب ضغط الوقت [١] .

- توضح كارولين لويس أنه من المستحيل المساواه بين المساحة المكانية فى الصحيفة والمساحة الزمنية على الهواء ، فمن الواضح أن القصة الخبرية المطولة فى الصحيفة تعطى من العمق والتداعيات أكثر من أى شئ يعرض فى التليفزيون بصفة عامة بما فى ذلك أفضل الأفلام التسجيلية [٢] .

- الصحيفة المطبوعة توفر للقارئ الاستقلال الفكرى فى اختيار ما يريد قراءته فى الوقت الذى يريده وللفترة التى يحتاجها لإستيعاب الموضوع مما يعطيه فرصة للتأمل والتفكير المتأنى أكثر من الإعلام المسموع أو المرئى ، كما أن للصحافة ميزة أخرى وهى إمكانية انتشارها وقراءتها لدى أكثر من قارئ للنسخة من الصحيفة الواحدة مما يتيح ويفتح المجال للمناقشة والمشاركة فى تلك القضايا فيعطيها صفة العمق ويدخلها فى طور مهم آخر من أطوارها [٣].

- الصحافة فى مقدمة الوسائل الإعلامية التى تؤثر فى تكوين الرأى العام وتوجيهه، ففى كل مجتمع توزع الصحافة أفكارها على الملايين فى نفس الوقت فيتولد نوع من التوافق فى الأفكار ، لأن الفرد فى المجتمع غالباً يتجه إلى أن يتصرف كالآخرين [٤].

- الصحافة أكثر الوسائل تأثيراً فى الإتجاهات حيث أن الوسائل المطبوعة أكثر فعالية فى حالة إذا كانت الرسالة الإعلامية صعبة لأن القدرة على فهم الرسائل المكتوبة أفضل من القدرة على فهم الرسائل المسموعة أو المرئية [٥].

---

(١) رحاب محمد أنور ، دور الصحف والتليفزيون فى امداد الشباب المصرى بالمعلومات عن بعض الأحداث والقضايا السياسية الداخلية ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ، ٢٠٠٤، ص ص١٤٣،١٤٤.

(٢) كارولين ديانا لويس ، التغطية الإخبارية للتليفزيون ، ترجمة محمود شكرى ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٣، ص ٢٣.

(٣) رحاب محمد انور ، مرجع سابق ، ص ١٤٤.

(٤) جمال الدين العطيفى ، حرية الصحافة ، القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧١، ص ٢٩.

(٥) ناصر شباب الموزيرى ، دوافع واتجاهات الشباب الكويتى نحو قراءة الصحف المحلية اليومية ، دراسة مقارنة بين عينة كويتية وعينة مصرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، طنطا ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢، ص ص ٧،٨.

جمهور الصحف :

يعد الجمهور الهدف الأساسي والنهائي في عمليه الاتصال وإذا لم يكن لدى القائم بالاتصال فكره كامله عن قدرات الجمهور العقليه وخصائصه النفسيه والعاطفيه وخصائصه الأوليه، فسوف يحد ذلك من مقدرته على إقناعه، مهما كانت الرساله مصممه تصميماً جيداً ، ومهما كانت قدرات القائم بالاتصال والوسيله، فهناك عديد من التغيرات التى تؤثر على المضمون الذي سوف يتعرض إليه المتلقى مثل: تفكيره وعواطفه وتعليمه وعمره وشخصيته وميوله ،كما يتأثر بالأوضاع المجتمعية التى يعيشها، وجمهور أى وسيلة إعلامية يعد عريضاً واختلاف الجماهير يرجع إلى اختلاف ثقافات وانتماءات ومرجعيات هذه الجماهير[١].

لذلك ينبغى أن يأخذ القائم بالاتصال فى اعتباره طبيعة الجمهور الموجه إليه الاتصال كمحدد أساسى للعملية الاتصالية، فإن خطوة تحديد معالم فئات الجمهور تعد خطوة أساسية ومهمة لنجاح الاتصال الفعال الذى يهدف إلى إمكان تقديم الرسائل التى تتناسب مع طبيعة هذا الجمهور وخصائص أفراده ، ويمكن تقسيم وتمييز الجمهور طبقا لمجموعة من المعايير والمحددات أهمها[٢]

- الخصائص الديمجرافية : هى الخصائص المتصلة بالسن والنوع والتعليم والدين والحالة الاجتماعية ومستوى الدخل والقطاعات الوظيفية .
- الخصائص الحضارية : تتمثل فى العوامل المتصلة بالسلوك الإنسانى ومحدداته مثل العادات والتقاليد والعلاقات والسمات الشخصية .
- الطبقة الاجتماعية : ويقسمها بعض العلماء الى طبقة فوق المتوسطة وطبقة أقل من المتوسطة وطبقة عامة أو الطبقة فوق الدنيا.

أنواع جمهور الصحف :

يرتبط نجاح عمليه الإتصال أساساً بمدى معرفتنا بنوعيه الجمهور الذي يتلقى الرساله ولذا فإن معرفه الخصائص الديموغرافيه والسيكوغرافيه للجمهور تُسهم فى توجيه الرسائل الملائمه إليهم ، وقد صنف دينيس هوويت جمهور المتلقي إلى نوعين رئيسيين هما [٣] :

---

(١) عبدالمجيد شكرى ، الاتصال الجماهيرى : الواقع والمستقبل ، القاهرة ، دار العربى للنشر ، ص ١١٣.

(٢) سمير محمد حسين ، الإعلام والاتصال بالجماهير ، ط ٥ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٩، ص ١١٠.

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١١٠.

الجمهور العنيد :

هو الجمهور الذى لا يستسلم تماماً لوسائل الإعلام، التى تسعى إلى تغيير آراء ومواقف واتجاهات الجمهور والسيطره عليه، ذلك أن الرؤيه هنا تفترض أن وسائل الإعلام ليس لها قوه إقناعيه كبيره لتغيير عقول الناس وذلك بسبب عوامل الإنتقائيه Selectivity التى تؤثر على فعاليه وسائل الاتصال وتتمثل فى: التعرض والإدراك والتذكر الإنتقائي [١].

الجمهور الحساس :

يري هوويت أن وسائل الاعلام لا تؤثر فى كل فرد وإنما هناك بعض الأفراد الذين يتأثرون بوسائل الاعلام أكثر من غيرهم وهذا ليس نابعاً من خصائصهم الشخصيه إذ أنه لا توجد دلائل قويه تؤكد الفكره بأن بعض الأشخاص أكثر اقتناعاً من غيرهم بالرسائل الإعلاميه ولكن الأمر يتعلق بالأفراد الأكثر حساسيه حيث يفترض أن يكونوا بحاجه أكثر إلى الحمايه مثل الأطفال والمراهقين والشباب والنساء وكبار السن وهذا النوع من الجمهور هو الذي يطلق عليه هوويت الجمهور الحساس [٢].

<u>ويري صالح أبو إصبع إضافه نوع ثالث من الجمهور وهو ما أطلق عليه الجمهور اللامبالى</u>

"**الجمهور اللامبالى**" :

هو الجمهور الذي لا يقف موقفاً رافضاً مثل الجمهور العنيد ولا موافقا مثل الجمهور الحساس ولكنه يتعامل مع الرسائل الإعلاميه بإهمال تام ولا مبالاه وهو جمهور غير معنى بالرساله على عكس الجمهور العنيد الذي يهمه الرساله ولكنه لا يستجيب لها والجمهور الحساس الذي يتأثر بسهوله أكبر بوسائل الإعلام [٣] .

---

(١) منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال ، الاسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٢، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٣٩.

(٣) حسين مكاوى ، ليلى حسين ، الاتصال ونظرياته الحديثه ، ط ٦ ، القاهر، ، الدار المصريه اللبنانيه، ٢٠٠٦، ص ص ٥٩،٦١.

أنواع الصحف

أ . تقسيم الصحف حسب طبيعة نمط الملكية

وهو من التقسيمات الشائعة ، حيث يقسم الصحف إلى صحف مملوكة للدولة وأخرى غير مملوكة لها، وفيما يتعلق بالنوع الأول " أى ملكية الدولة للصحافة وسيطرتها عليها " فترتبط بنمط النظام السائد، كما كان الوضع خلال عهد النظم الاشتراكية فى أوروبا الشرقية، وكما هو الوضع حالياً فى بعض دول العالم الثالث ، وفى الصين وفى كوبا [١].

أما الصحف غير المملوكة للدولة ، فنجد أن بعضها مملوك لشركات خاصة ، وبعضها تعود ملكيته إلى أحزاب أو هيئات اجتماعية " دينية أو تربوية أو ثقافية " ، فالصحيفة ليست مشروعاً سياسياً ، أو أيديولوجياً ، أو إعلامياً فحسب ، بل هى أيضاً مشروع تجارى ، لذلك تبدو ظاهرة دمج الصحف، أو اقبال بعض رؤوس الأموال على شراء إحدى شبكاتها لأسباب مادية ، أو سياسية أو إعلامية ، عملية مربحة ومشروعة يتداخل فيهما البعد الاقتصادى مع الأبعاد السياسية وطموحات السلطة [٢].

ب. تقسيم الصحف حسب الاتجاه السياسى للصحيفة

حيث تنقسم إلى الصحف الخاصة التى يملكها الأفراد أو تملكها المؤسسات ذات الشخصيات الاعتبارية ، لذلك تترك الحرية كاملة للصحفى فى أن يختار بنفسه الأفكار الناجحة والمهمة ، حتى وإن تعارضت مع سياسة جهاز الحكم ، لأن المقياس الحقيقى هو اهتمام الجماهير والتفافها حول الجريدة ، فهى لا تعبر عن اتجاه سياسى محدد، أو تتبنى أيديولوجية بعينها ، أو تعبر عن حزب سياسى معين ، وإنما تفتح صفحاتها لكل الآراء والاتجاهات السياسية والاجتماعية ، ولكل أصحاب الرأى على اختلاف توجهاتهم [٣].

وتنقسم الصحف فى البلاد الديمقراطية ، ذات الأنظمة النقابية عادة إلى مؤيدة أو معارضة ، أى مناصرة للحكومة أو معارضة لها ، وقد لوحظ أن صحف المعارضة كثيراً ما تلقى رواجاً لدى الجمهور، وإقبالاً عليها أكثر من الصحف المؤيدة [٤] .

---

(١) ياسمين السيد أحمد ، مرجع سابق ص ٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٢٨ .

(٣) محمود أدهم ، الفكرة الإعلامية : فنون التحرير الصحفى بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مطبعة دار الثقافة ، ١٩٨٣ ، ص ١٣٢.

(٤) طارق منذور ، الصحافة وحريتها: الفنون وحدتها ، مئوية دكتور محمد منذور ، سلسلة المئويات ، القاهرة ، الهئية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٥ .

مساحة الحرية الممنوحة للصحافة فى مصر :

يشير جمهرة من الباحثين إلى أنه لا توجد وسيله متاحه أمام الصحفيين لإطلاع شعوبهم على الحقائق فى بلد يفتقر إلى الحريات، وبشأن حريه الصحافه أشار بعض الباحثين إلى أن إدعاءات حريه الصحافه فى مختلف البلدان ومنها مصر لا تعدو إلا أن تكون إدعاءات مسرحيه، حيث أنه هناك قيود أكبر على صحف الدول الأقل تأثيراً على الساحه الدوليه فى تغطيه الأحداث التاريخيه والعالميه الكبري [١]، فالصحافة تنحسر حريتها عند أقل درجة فى دول الشرق التى تتبنى غالبيتها الديمقراطية نظرياً فقط، وإن يكن للصحافة دور فى ممارسة الرقابة على الدولة فإنه دور ثانوى يسير[٢] ومقياس حرية الصحافة طبقاً للتعريف الذى أورده معهد الصحافة الدولى فى زيوريخ هو

- حرية استقاء المعلومات .
- حرية نقل الأخبار .
- حرية إصدار الصحف .
- حرية التعبير عن وجهات النظر .

ويصعب أن تتوافر هذه الشروط الأربعة جميعاً فى الدول النامية [٣] ، كذلك تزايد الخطر على ما تبقى من حرية الصحافة بتزايد احتياجات المهنة نفسها لمعدات التقدم الآلى وهو مالا توفره هذه الدول، لذلك لم يعد فى قدرة الصحافة إلا أن تخضع لإرادة رأس المال الذى يوجهها لمصالح أشخاص آخرون [٤].

تمثل الرقابة على الصحافة فى الدول النامية عائقاً على تطور العمل الإعلامى ووصوله إلى ما وصل إليه فى العالم المتقدم ، وحرية الصحافة لا تعنى الصحفيين فقط وإنما تعنى المجتمع كله بما فيه من أحزاب ونقابات ومنظمات مدنية وأفراد [٥] ، وحرية الصحافة لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية لأنها تعكس إرادة الشعب [٦]، وحرية الصحافة أمر مهم لأنها تجعل الناس على دراية بما تقوم به حكوماتهم [٧] والضمان الحقيقى لحرية الصحافة هو أن تكون الصحافة ملكاً للشعب لتكون حريتها امتداداً لحرية الشعب.

---

(١) فريد مصطفى ، تكنولوجيا الفن الصحفى ، ط١، الأردن ، دار أسامة للنشر ، ٢٠١٠، ص ١٨.

(٢) طه عبدالعاطى نجم ، مرجع سابق ، ص ١٥٢.

(٣) جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١، ص ٦٣.

(٤) عبداللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ١٣٦.

(٥) خليل فارس ، وسائط الإعلام بين الكبت وحرية التعبير، ط١، الأردن ، دار أسامه للنشر، ١٩٨١ ، ص ٢٠٣.

(٦) خليل صابات، الصحافة مهنة ورسالة، سلسلة كتابك ، القاهرة، دار المعارف، ع٣٧، ص ٣٢.

(7) David L, Herbert, Freedom of the press, New York, Green haven Press, a part of the Thomson Corporation, 2005, p.15.

علاقة الصحافة بالسلطة فى مصر :

إن الصحافة وسيلة اتصال بالغة الخطورة والقوة وتلعب دوراً مهماً فى التأثير والتوجيه الأيديولوجى وزيادة الوعى الجماهيرى وتكوين الرأى العام وتختلف وظيفتها باختلاف الأيديولوجية التى يتبناها النظام فى المجتمع، وهذه الأيديولوجية مرتبطة بالفلسفة السياسية والإجتماعية والإقتصادية التى يقوم عليها المجتمع والتى ترتبط بدرجة تقدمه ، لكن الصحافة المصرية مازالت مذبذبة إلى حدٍ ما ففى فترات معينة يُسمح لها بالظهور ثم ما تلبث أن تخمد ثم تظهر مرة أخرى، وكل ذلك مرتبطاً بمدى سماح السلطة الحاكمة أو عدم سماحها لها بحرية التعبير، حيث أنه توجد علاقة ارتباطية بين حرية الرأى والتعبير وأيديولوجية السلطة [١] ، وبالرغم من أن هناك عوامل كثيرة تؤثر فى إصدار الصحف المصرية إلا أن النظام السياسى هو أهمها جميعاً من غير شك ، فالصحافة لا تستطيع أن تؤدى دورها إلا فى ظل نظام ديمقراطى يهيئ لها المجال لتأدية رسالتها الإجتماعية أما فى البلاد التى تتمتع بالأنظمة الديكتاتورية فالصحافة تكون مسلوبة الإرادة لا تستطيع أن تؤدى مهامها فى ظل حرصها الدائم على نفاق الحاكم ورجال السلطة [٢].

فالنظام الصحفى فى مجتمع ما بأنواعه (السلطوى التعبوى ، الليبرالى ، الإشتراكى) إنما هو انعكاس للأوضاع السياسية والإجتماعية والإقتصادية السائدة فى المجتمع ، ومن الصعب وضع النظام الصحفى المصرى فى إطار تصميم معين ، فمن حيث التحكم فى طريقة إصدار الصحف وملكية الدولة للمؤسسات الصحفية القومية ، وبعض ممارسات الصحف القومية يبدو أن النظام المصرى أقرب إلى النظام السلطوى الموجه أو التعبوى [٣] ، فبالرغم من قانون سلطة الصحافة رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ الذى سمح للأحزاب السياسية بإصدار الصحف التى تعبر عنها إلا أنه لا يمكن إغفال السيطرة المطلقة على أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية بالإضافة إلى الإمكانات الضخمة المتاحة أمام الصحف القومية التى تُجند لحساب الحكومة والحزب الحاكم مما قد يؤكد السمعة التعبوية للإعلام المصرى والدور الذى يلعبه فى التبرير المطلق عن السلطة واتجاه الإعلام الهابط من الذروة إلى السفح مقابل ضعف التيار الإتصالى العائد فى الاتجاه الآخر [٤].

---

(١) ياسمين السيد أحمد يوسف ، مرجع سابق ، ص ٢١٤.

(٢) ثروت محمد محمد شلبى ، أزمة الخليج : الوعى الجماهيرى ووسائل الاتصال ، دراسة فى تحليل مضمون الصحافة المصرية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ص ٥٥،٥٦.

(٣) عبدالخالق ابراهيم عبدالخالق زئزوق ، المعالجة الصحفية للانتخابات الرئاسية فى الصحف المصرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإعلام التروى ، كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٨ ، ص ص ٤٣،٤٤ .

(٤) ياسر اسماعيل محمود ، المفهوم الحزى للديمقراطية وانعكاساته على معالجات الصحف الحزبية للقضايا الإجتماعية : دراسة تحليلية لصحف الأهالى والوفد والشعب خلال الفترة من ١٩٨٩_١٩٩٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الصحافة ، كلية الإعلام ، ٢٠٠١، ص ص ٩١،٩٢.

ومن ناحية أخرى يبدو هذا النظام أقرب إلى النظام الصحفى الليبرالى من خلال النظر إلى إطلاق حق الأحزاب فى إصدار الصحف الحزبية واستقلال تلك الصحف عن السلطة السياسية والسماح للشركات المساهمة فى إصدار الصحف وعدم خضوعها بوجه عام للرقابة قبل النشر ، واتساع نظام النقد فى الصحف المعارضة والخاصة إلا أن الدولة بتملكها للصحف القومية قد أعطيت وضعاً احتكارياً فى مجال ملكية الصحافة مما يدعم سيادة النظرية السلطوية [١].

وهو ما تحقق فى التجربة المصرية حيث يوجد إلى جانب الصحف القويمة العديد من الصحف الحزبية والخاصة وهى مستقلة عن السلطة ولكن الممارسة الصحفية وموقف السلطة منها يؤكد ان التجربة فى مجملها قامت على أساس نظرية السلطة لأن وجود هذه الصحف مرتبطاً برضا السلطة عنها وعندما اتضح استقلالها وممارسة دورها فى نقد سياسة النظام قامت السلطة بإغلاقها مما يؤكد بغض نظام الحكم لوجود صحافة تمارس حقها فى النقد وأن النظام يريد فقط تعددية صحفية شكلية تناظر التعددية السياسية ، فهناك قدر كبير من الحذر من جانب السلطة السياسية وهى تأخذ بالنموذج الليبرالى فى المجالين السياسى والصحفى على خلاف ما نشهده من الإنطلاق فى المجال الإقتصادى ومن ثم يبقى التحول إلى النظام الصحفى الليبرالى والأخذ بالنظرية الليبرالية مرهون بالتخلص من صيغة التعددية الحزبية المقيدة، نستنتج من ذلك أن النظام الصحفى المصرى نظام متعدد التيارات الفكرية والسياسية المختلفة مما قد يعكس تعدداً فى المواقف تجاه العديد من الظواهر والأحداث المهمة التى تقع فى إطار مجتمع النظام المصرى [٢] .

وفى نطاق العلاقة بين الصحافة والسياسة يرى Seymour أنه بتغلغل الاتصال فى المجتمع لابد أن نتوقع أن تكون الصحافة صاحبة قرار واسع فى تحديد طبيعة النظام الإجتماعى وبما أن السياسة لون من ألوان النشاط الإجتماعى فنحن نتوقع الشئ نفسه بالنسبة للنظام السياسى [٣].

---

(١) عبدالخالق ابراهيم عبدالخالق ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٤ .

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٤٨،٤٩ .

وفى تناول " ديفيد ساكسمان " للعلاقة بين الحكومة والصحافة ، أوضح أن هذه العلاقة تأخذ أحد الشكلين التاليين [١]:

العلاقة العدائية Antagonistic بين الصحافة والحكومة : توجد فقط فى الدول التى تنتج الفلسفة الليبرالية ، التى تقوم على أساس حرية الرأى والصحافة ، حتى يتمكن الفرد من الإدلاء برأيه ، تجاه الأحداث الجارية والقضايا الى تمثل موضع جدل ونقاش فى المجتمع ، ويشارك إيجابياً فى الحياة السياسية ، حيث تقوم الفلسفة الليبرالية على حق وسائل الإعلام فى تقييم أنشطة الحكومة وانتقادها، وقد تسبب هذا الوضع فى علاقة صراع وعداء بين الحكومة ووسائل الاتصال ، ونشأ الخلاف بين الجانبين، فى العديد من القضايا والأمور، وفى مقابل ذلك فإن الحكومة تستطيع أن تفرض سرية كاملة على اجتماعات مهمة، وتستخدم دافع الحفاظ على الأمن الوطنى، لحجب المعلومات عن الصحافة .

العلاقة التعاونية Cooperation بين الحكومة والصحافة : حيث ينتظر الصحفيون من رجال السياسة القرارات والتصريحات ، كما أن السياسيين ينتظرون من الصحفيين نقل هذه القرارات ، وتقديم الملامح العامة لسياستهم ، والقارئ يقف بين الطرفين ، ويعتمد على الجريدة باعتبارها جسراً بينه وبين صانعى القرار ، وتوجد هذه العلاقة فى الدول النامية ، والدول التى ترتبط فيها وسائل الاتصال والإعلام بالحكومة .

وهكذا نجد العديد من الأسباب التى تدفع حكومة ما إلى إصدار صحيفة ، ومن هذه الأسباب ما يلى [٢]:

- إمكانية استخدام الصحافة كأداة إعلامية مميزة سياسياً ، سواء لدعم شرعية الحكومة ، أو لدعم وتأييد قوى معينة، أو لتأمين مصالح جماعات أساسية ، اجتماعية ، اقتصادية ، دينية ، إذ تقوم الصحافة بدور مهم للسلطة السايسية ، سواء فى الدول المتقدمة أو الدول الناميه ، وقد احتلت الصحافة فى العالم المعاصر مكانة متميزة ، انعكست على الجوانب السياسية ، الداخلية والخارجية للدول .

---

(١) عبد الخالق ابراهيم عبدالخالق زئزوق ، مرجع سابق ، ص ص ٤٨، ٤٩.

(٢) المرجع السابق نفسه .

- لأن رجال السلطة يريدون ضماناً لما يسمى بـ " الشفافية المالية " فهم يخشون الصحف الحرة ، التى قد تقوم دوائر مجهولة بتمويلها ، وقد تكون مواردها المالية من أصل مشكوك فيه ، فهم يريدون أن يتأكدوا من سلامة ونقاء وشرعية التمويل المالى للصحيفة .

- لأن رجال السلطة يدعون البحث عن النقاء الأيديولوجى والنزاهة ، وقد يظل الشك فى النزاهة والولاء دائما يحيط بالمثقفين ، نظراً لفكرهم الحر ، فهم من المفترض أن يعملوا لصالح الجهة الممولة ، وبالتالى فإن الصحيفة التى تصدرها الدولة ، قادرة على حماية أيديولوجية السلطة الحاكمة وسياستها والترويج لقرارتها ودعمها قدر المستطاع .

- لأن فى مقدور الدولة أن تصدر صحيفة ، ثم تدعى أنها بذلك تخدم الشعب وليس الحكومة ، وذلك بأن تعطى رؤساء تحرير الصحف التابعة لها الوسائل اللازمة ، لتكون فى صف الشعب ولتدافع عن مصالحه .

- لأن لكل دوله شخصيتها ، ولهذا لا يمكن أن تجعل السلطة الحاكمة أياً من المثقفين المستقلين ، ممثلاً لهوية الدولة ، إذ أن هذه الهوية يجب أن تركز على مبادئ معروفة ، وهكذا تلجأ غالباً السلطة الحاكمة لفرض الرقابة على الصحف[١] .

ووقتئذ تقوم الصحافة بنشر أخبار الحكومة بما يكسبها الشعبية ، مقابل الحصول على المعلومات والتقارير عن أنشطة الحكومة ومؤسساتها ، فالصحافة تحتاج إلى الأخبار ، والحكومة تحتاج إلى النشر، وبالتالى يمكن أن يخدم كلاً منهما الآخر، لما فيه مصلحة المجتمع [٢].

إلا أن الصحافة ليست فى حاجة لأن تكون فى حالة عداء أو تعاون دائم مع السلطة ، ولكنها يجب أن تظل فى مواجهة الحكومة ، ولديها الرغبة فى اختبار القرارت الحكومية ، وتحديها ، والحصول على المعلومات والحقائق ، وتسليط الأضواء على مواقع الخلل فى أداء المؤسسات الحكومية ، الأمر الذى يسهل إمكانية تصحيح الحكومة لأخطائها، بما يحقق فى النهاية المصلحة العامة للمجتمع ، وبالتالى فإن عداء الصحيفة للحكومة بشكل دائم يجعلها تخسر المصدر الرسمى للأخبار، ويفقدها ذلك معلومات كثيرة ، مما يعوق القيام بنشاطها على الوجه الأكمل فى مراقبة الحكومة [٣] .

---

(١) ابراهيم نافع ، " الكارثة والنكبة" : مآسى رئيس تحرير فى بلد عربى يحكمه الحزب الواحد ، مهنة الصحافة فى بلاد البحر المتوسط ، أعمال ندوة " ممارسة الصحافة فى إقليم البحر المتوسط ، مارسيليا قصر" فارو "، من ٩ إلى ١٢ مارس ١٩٩٤ ، مطابع الأهرام ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٩٥، ١٩٦ .

(٢) ممدوح سليمان العامرى ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ١٧ .

ففى الوقت الذى ينبغى فيه على الصحفى الابتعاد ، حتى ينأى بنفسه عن شبهات التأثر بالوضع الحكومى ، يجب عليه الاقتراب حتى يحصل على مصادر معلوماته ، إلا أن بعض الأجهزة الحكومية تتعسف فى تفسير الإلتزام وتخلط بينه وبين الإلزام ، وبعضها يقيس التزام الصحف بمدى الحيز الذى تخصصه من صفحاتها ، لما يفعله ويذكره المسؤولون فى الحكومة [١].

وفى ظل علاقات الصراع والعداء هذه ، تظهر الحاجة الماسة إلى نظام يقوم على أساس المسئولية الإجتماعية للصحافة ، التى ترتكز على حق الصحافة فى الحصول على المعلومات ونشرها ، وحتى انتقاد ممارسات المؤسسات الحكومية ، وعليها أيضاً واجب إظهار الإيجابيات فى ممارسات الحكومة ، وأن تلتزم المثل العليا للآداب المهنة ، تحقيقاً للمصلحة العامة ، وفيما لا يمس الأمن الوطنى للدولة [٢].

كما يمكن للصحيفة أن تكون وسيلة قوية لتحقيق الديمقراطية فى المجتمع ، وتوسيع المشاركة الشعبية فى عملية اتخاذ القرارت، بما لها من إمكانات هائلة للتأثير على عقول الناس وسلوكهم ، ويتوقف ذلك على بنية الصحيفة وممارساتها وادارتها ، وعلى مدى قدرتها فى الحصول على المعلومات وتوفير عملية اتصال مفتوحة ، تكفل التبادل الحر للأفكار والمعلومات والتجارب بين أطراف متساوين بغير سيطرة ولا تمييز ، فالتنوع والاختيار فى محتوى الصحيفة يعد من الشروط الأساسية ، لتحقيق المشاركة الديمقراطية ، كما أن الصحافة تشكل مصدر المعلومات لقياس الرأى العام ، وتحديد الاتجاهات إزاء القرارات ، والمواقف السياسية التى تتبناها السلطة السياسية ، فهى بهذا المعنى تعد مصدراً لما يمكن تسميته بـ " الاستشعار اليومى " لما يجرى من ردود الفعل لدى الرأى العام[٣] .

فهناك إذاً علاقةً ترابطية بين طبيعة النظام السياسى وبين طبيعة النظام الإعلامى ، والنظام السياسى يهيأ المناخ ويتيح الفرص لوجود لنظام إعلامى مناسب، ولهذا فإن النظامين السياسى والاجتماعى هما اللذان يعرفان الإعلام ويحددان شكله ومضمونه ، وعندما تختلف الأنظمة السياسية ، تختلف معها عادة الأنظمة الإعلامية وحرية الصحافة أو الإعلام فى أى مجتمع هى امتداد للفلسفة والرؤية الاجتماعية التى يتبناها المجتمع نفسه [٤].

---

(١) نبيل الشريف ، التحرير الصحفى ، إشراف منال الشريف ، مركز الأفق الثقافى ، الأردن ، ١٩٩٦ ، ص ١٠ .

(٢) ليلى عبدالمجيد ، تطور الصحافة المصرية من ١٩٥٢ إلى ١٩٨١ ، دراسات فى الإعلام ، القاهرة ، العربى للنشر ، ١٩٨٥، ص ٥٦ .

(٣) ممدوح سليمان العامرى ، مرجع سابق ، ص ١٧.

(٤) ألبرت ل.هستر، واى لان ج.تو، مرجع سابق ، ترجمة كمال عبدالرءوف ، ص ٢٣٤.

وحرية الصحافة شأنها شأن أى حرية أخرى ، لا يمكن أن تكون مطلقة ، فهذه الحرية إذا لم تُنظم يمكن أن تمثل انتهاكاً لحقوق الانسان، ولا يقصد هنا بحرية الصحافة ، قدرة الصحيفة على الإدلاء بآرائها المختلفة وبسط أفكارها ، دون أى تحديد من الرقابة الإعلامية الرسمية ، كما هو متعارف عليه ، بل يقصد نزاهة الصحافة وحيادها ، وعدم تأثرها بالمصالح والأهداف الخاصة ، ومراعاة ميثاق الشرف الصحفى الذى يحتم عليها التطرق إلى ما يمثل فائده للمجتمع من موضوعات، وعدم اللجوء إلى الفبركة الإعلامية بقصد الإثارة وتحقيق مكاسب مادية قد يكون سبيلها الإساءة لبعض الأشخاص أو التدخل فى شئون خاصة ببعض الأفراد [١] .

أخلاقيات الصحافة : من أهم قواعد أخلاقيات العمل الصحفى الآتى :

- المسئولية والأمانة : أن تعمل الصحافة لصالح المواطن فتلعب دور الوسيط بين الحكومة والمواطنين ولا تعمل لصالح النظام القائم فتغلب السياسة على المهنية ، بل تقوم بنقل المعلومات للجمهور بشفافية وأمانة ، لذا يجب أن يكون الهدف الأساسى الذى تعمل من خلاله جميع الصحف هو الجمهور [٢] .

- الدقة والموضوعية : أن تتبع الصحافة الدقة فى استقاء الأخبار والدقة فى عرضها على الجمهور بالإضافة إلى تناول هذه الأخبار وعرضها بشكل موضوعى تلتزم فيه الحياد دون إبداء رأى أو إنحياز لأى اتجاه وخاصة الإنحياز للنظام [٣] .

مسئولية الصحافة تجاه المجتمع :

إن مسئولية الصحافة تجاه المجتمع تقوم على أساس يتضمن إلتزام الصحف بالدفاع عن الصالح العام من خلال تحقيق هذه النقاط المهمة [٤] :

- العمل على تماسك المجتمع ووحداته .
- الدفاع عن استقلال الدوله فى حقها فى الدفاع عن نفسها .
- العمل على تحقيق الديمقراطريه بتوفير المعلومات للجماهير .
- حمايه الهوية الثقافيه والدفاع عن هويه الأمه .
- المساهمه فى تحقيق التنميه ، تحقيق القوى الإعلاميه للدولة .

---

(١) ياسر الفهد ، الموجب والسالب فى الصحافة العربية ، دراسات وآراء فى قضايا الصحافة ، ط١ ، دمشق ، ١٩٨٦، ص ١٩٤ .

(٢) سليمان صالح ، أخلاقيات الإعلام ، القاهرة ، مكتبة الفلاح ، ٢٠٠٥ ، ص ١٩٢،١٩٣.

(٣) جون ل. هاتلنج ، اخلاقيات الصحافة ، ترجمة كمال عبدالرءوف ، ط١، القاهرة ، الدار العربية للنشر ، ١٩٨١، ص ص ١٢٢_١٢٤.

(٤) ألبرت ل.هستر، واى لان ج.تو، مرجع سابق ، ترجمة كمال عبدالرءوف ، ص ص ٢٣٠،٢٣١.

مسئولية الصحافة تجاه القراء :

تتأثر الصحافه ووسائل الإعلام المصرية بالواقع الإجتماعى وتؤثر فيه وكثيراً ما كانت الصحافة تسلك أسلوب التبسيط في شرح موضوعاتها واهتماماتها آخذه في الإعتبار إنتشار الأميه وقصور التعليم، إذ لا يوجد في الدول العربيه جمهور قارئ كما هو الحال في الدول الغربية ، ولا ريب في أن الدور الذي تقوم به الصحافه يأخذ الشكل المؤثر للوعي الإجتماعي والسياسي والثقافي لدى الأفراد ، إضافة إلى أنها الأوسع انتشاراً إلى جانب وسائل الإعلام الأخرى المرئيه والمسموعه ،عرفها بعض الكُتاب بأنها السلطه الرابعه أو صاحبة الجلالـه، وتتمثل مسئولية الصحافة تجاه القارئ فى إعلامه بما يدور حوله من أحداث وعرضها عليه بصدق وموضوعية دون تحيز لفئة أو فصيل سواء كان حكومى أو غير حكومى ، ولا يقتصر هذا الإعلام على نقل وشرح ومناقشة المعلومات فقط ، بل يمتد معناه إلى شرح الآراء ووجهات النظر المختلفة وتقديم تفسيرات وتحليلات للرؤى المختلفة لكى تتيح للقارئ معرفة أدق التفاصيل تجاه الأحداث التى تدور حوله حتى يتمكن من تبنى اتجاه ملاءم يساعده على تكوين الرأى المناسب تجاه هذه الأحداث [١].

وتعد الصحافة فى العصر الحديث من أهم أدوات تعبئة الجماهير وتكوين الرأى العام تجاه القضايا الإجتماعية حيث تقوم بنشر الأخبار وتقوم بتفسيرها لتصبح كاملة فى نظر القارئ [٢].

يتكون جمهور الصحافه ببساطه من سيده البيت والرجل الذى يستقل القطار وعلى شاكلتيهما ملايين الأفراد الذين ينتشرون فى مجتمع محلى معين [٣] لذلك يجب أن تنتبه الصحافه لهذا الأمر فيجب أن تقوم بنشر الأخبار بطريقة مبسطة تستطيع جميع المستويات التعليمية فهمها ، وغالباً لا تقف مهمة الصحيفة عند نشر الخبر بل تتعداه إلى وظائف أخرى كالتعليق ، والمتابعة عن طريق جمع كل ما هو جديد عن الخبر، كل ذلك بقصد توجيه أفراد الشعب فى المسائل العامة التى تشغل بال المجتمع ولا غنى للصحافة عن تأدية هذا الواجب [٤].

---

(١) طه عبدالعاطى نجم ، الاتصال الجماهيرى ، رؤية سسيولوجية، الاسكندرية ، ٢٠١٢. ص ١٧٥.

(٢) غريب سيد أحمد ، علم اجتماع الاتصال والاعلام ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦، ص ٢٢٦.

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٢٢٥،٢٢٦.

(٤) عبداللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢،٢٣ .

الدراسة النظرية لصحيفتى الدراسة :

أولاً : صحيفة الأهرام القومية :

تعد مؤسسة الأهرام من أعرق المؤسسات الصحفية على المستوى العربى والعالم الثالث بصفة عامة ، وواحدة من أقدم الصحف العالمية التى مازالت تصدر حتى اليوم(١)، وترتبط نشأة الأهرام بحركة الهجرة الواسعة لعدد كبير من أحرار الشام " سوريا ولبنان " إلى مصر فلقد تسببت هذه الهجرة فى قيام النهضة التى شهدتها الصحافة فى مصر فى نهاية عصر الخديوى إسماعيل (٢).

كان "سليم تقلا" صاحب الجريدة أول رئيس تحرير لها وكان أخوه "بشارة تقلا" مسئولاً عن إدارة الصحيفة ثم تولى رئاسة التحرير بعد وفاة شقيقه سليم ١٨٩٢(٣)، وانتهج سليم وبشارة تقلا فى الصحيفة منذ نشأتها منهجاً قوياً فكانت الأهرام فى مقدمة الصحف المعاصرة فى وزن الأخبار (٤).

حرصت الأهرام على انتهاج خط الحياد فيما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ثم ارتبطت ارتباطاً وثيقاً فيما بعد بالسلطة السياسية فى مصر ، فقد قامت ثورة ١٩٥٢ بتنظيم الصحافة عام ١٩٦٠، وأصدرت الدولة قانونا حولت فيه جميع الصحف القائمة إلى ملكيتها بحيث يمارس دور المالك الاتحاد القومي، ثم الاتحاد الاشتراكى العربي ، وبناء على ذلك فقد تملكت الدولة مؤسسة الأهرام، ومؤسسة أخبار اليوم، ومؤسسة دار المعارف، ومؤسسة روز اليوسف، ومؤسسة دار الهلال، وجميعها كانت مؤسسات تخضع للملكية الخاصة (٥) .

ويصدر عن "دار الأهرام " عدد كبير من الدوريات والمجلات والمطبوعات بالإضافة إلى الأهرام اليومى الذى يعد ضمن أكبر عشر صحف فى العالم يصدر عن مؤسسة الأهرام صحيفة الأهرام المسائى ، كما تصدر صحيفتين أسبوعيتين الأولى ناطقة باللغة الفرنسية وهى الأهرام إبدو والثانية ناطقة باللغة الإنجليزية وهى الأهرام ويكلى التى تصدر أسبوعياً منذ ٢٨ فبراير ١٩٩١، كما تصدر المؤسسة العديد من التقارير السنوية من خلال مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية التابع لها (٦) .

---

(١) حسنى محمد نصر ، مرجع سابق ، ص ١٧١.

(٢) ياسمين أحمد السيد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥.

(٣) حنان كامل حنفى ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦،٦٧.

(٤) سهير اسكندر ، الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦_١٩٥٤) سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ٥٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٩٢، ص ص ٩٤،٩٥.

(٥) حنان كامل حنفى ، مرجع سابق ، ص ٦٧.

(٦) المرجع السابق نفسه ، ص ٦٧.

ثانياً : المصرى اليوم الخاصة :

تعد مؤسسة «المصري للصحافة والطباعة والنشر والإعلان» مؤسسة إعلامية مصرية خاصة انطلقت عام ٢٠٠٣، أسسها المهندس "صلاح دياب"، ورئيسها الفخري الأستاذ "كامل توفيق دياب" ، ويرأس مجلس إدارتها "عبد المنعم سعيد" ، ويضم مجلس الإدارة مجموعة من الأسماء المرموقة من رجال الأعمال المصريين، ورئيس تحرير المصرى اليوم حالياً " على السيد " [١].

ووفقاً لموسوعة ويكبيديا تعتمد «المصري اليوم» فى تقديم خدماتها الإعلامية على مجموعة من أفضل الصحفيين المصريين، ويمتد نطاق التغطية الخبرية إلى جميع أنحاء مصر عبر شبكة متميزة من المراسلين فى جميع المحافظات، ويساهم عدد من المراسلين فى التغطية من خارج الحدود، إضافة إلى مجموعة لامعة من أكبر الكتاب المصريين باختلاف توجهاتهم الفكرية يشكلون قاعدة الرأى والتحليل بالجريدة [٢] ، وتتبنى «المصري اليوم» في سياستها التحريرية منهجًا مستقلاً ومعتدلاً، وتعمل وفق مجموعة من القواعد المهنية الواضحة وفى إطار نسبى من الشفافية ، وتسعى الجريدة لتقديم أخبار دقيقة غير متحيزة ومعلومات مبنية على الخبرة والتحليل العميق، وتدعم هذه الخدمات الصحفية بوسائل الإعلام الحديث المعتمد على الوسائط المتعددة وأساليب التفاعلية وإعلام المواطن، وقد أكدت عدة دراسات واستطلاعات مستقلة أن الجمهور يعتبر «المصرى اليوم» من أكثر المؤسسات الإعلامية مصداقية ونزاهة وموضوعية فيما تقدمه إلى جانب شهرتها بجودة الخدمة الإعلامية[٣].

كشفت نتائج دراسة سهير عثمان أن «المصرى اليوم» تتصدر الصحف الخاصة فى مصر من حيث الإقبال على قراءتها، وأرجعت الدراسة السبب فى ذلك إلى تقديمها جميع الأشكال الصحفية والخدمية، التى لا تقدمها الصحف الأخرى، كما أنها تبتعد عن الموضوعات المثيرة، وصحيفة «المصرى اليوم» رغم صغر عمرها نسبياً مقارنة بالصحف الأخرى إلا أنها تقدم الجديد للقارئ وتنزل إلى الواقع وتغطى كل ما يهم القارئ من خلال التركيز على القضايا المحلية [٤] .

---

(١) إدارة تحرير المصرى اليوم ، موقع المصرى اليوم متاح على الرابط :
http://www.almasryalyoum.com/node/53

(٢) المصرى اليوم ، ويكبيديا الموسوعة الحرة، متاح على الرابط :
http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) سهير عثمان عبدالحميد ، العوامل المؤثرة على قارئية الصحافة المطبوعة فى مصر، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ٢٠١٠ ،
http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=270340

خاتمة الفصل :

تناولت الباحثة من خلال هذا الفصل نشأة الصحافة فى مصر ووظائفها وخصائصها ، كما تناولت المساحة الممنوحة من الحرية التى تتيحها الأنظمة المختلفة لوسائل إعلامها _ ومن بينها الصحافة التى تمثل هذه الدراسة_ وقامت الباحثة بإلقاء الضوء على حرية الصحافة فى مصر وعلاقتها بالسلطة والنظام القائم لتوضيح طبيعة النظام الصحفى فى مصر والذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام السياسيى.

تناولت الباحثة بالدراسة النظرية صحيفتى الدراسة " الأهرام" والتى تصدر عن المؤسسات العامة المملوكة للدولة وتعد الأهرام أهم الصحف القومية فى مصر ، وكذلك صحيفة " المصرى اليوم " والتى تمثل الصحف الخاصة فى ملكيتها وهى واحدة من أهم الصحف الخاصة فى مصر حالياً .